

١٥ / عَصَائِرُ رُحَى الْحَجِّ الْعَوْدِيِّ

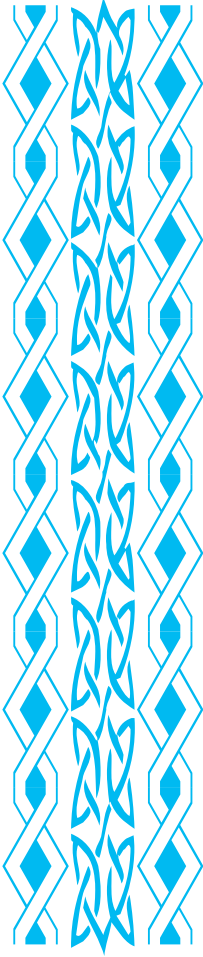


تجدد |

تَحْرِيكُ الْجَنَانِ

لِتَدْبِيرِ وَتَوْقِيرِ أَمْرِ الْقُرْآنِ





تَحْرِيكُ الْجَنَانِ

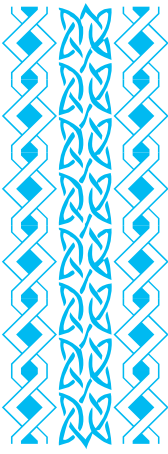
لِتَدْبِيرِ وَتَوْقِيرِ أُمَّ الْقُرْآنِ

ح) عصام صالح محمد العويد، ١٤٣١ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العويد، عصام صالح محمد
تحريك الجنان لتدبر وتوقير أم القرآن. / عصام صالح محمد
العويد - الرياض، ١٤٣١ هـ
٤٠ ص؛ ١٤ × ٢١ سم
ردمك: ١ - ٥٦٣٦ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- القرآن - مباحث عامة
أ. العنوان
ديوي ٢٢٩ ١٤٣١ / ٧٠١١
رقم الإيداع: ١٤٣١ / ٧٠١١
ردمك: ١ - ٥٦٣٦ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨



المملكة العربية السعودية
الرياض - الدائري الشرقي - مخرج ١٥
هاتف ٢٥٤٩٩٩٣
ناسوخ ٢٥٤٩٩٩٦
ص. ب ٩٣٤٠٤ الرمز: ١١٦٨٤
البريد الحاسوبي:
tadabbor@tadabbor.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أكرمنا بنزول الفرقان، ورحمنا بأمر القرآن،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله الذي كان خلقه القرآن، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض على الرحمن، أما بعد:
فهذه درة ثمينة، وعلقٌ نفيس، نقدمه إلى أهل القرآن، في بيان
شيء من معاني أم القرآن، التي تَعَبَّدْنَا اللهُ بها في كل صلاةٍ -قارئٍ
أو مستمعين-، جَلَّى شيئًا من معانيها، وأبرز بعضَ كنوزها، أخي
ورفيق دربي: فضيلة الشيخ د. عصام بن صالح العويد، عضو هيئة
التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في
هذه الرسالة الموسومة:

«تَحْرِيكُ الْجَنَانِ لِتَدْبِيرِ وَتَوْقِيرِ أُمِّ الْقُرْآنِ»

إن عنوان هذه الرسالة لينبئ عن مضمونها ومراد المؤلف منها، وهي تأتي تحقيقاً لأهداف مركز تدبر القرآن، الذي أصدر عددًا من الكتب والرسائل في هذا الباب، منها رسالتان للشيخ عصام:

الأولى: المراحل الثمان لطالب فهم القرآن.

الثانية: فن التدبر في القرآن الكريم.

وقد طبعت هاتان الرسالتان ضمن إصدارات مركز تدبر، وقد نفذت جميع نسخ الطبعة الأولى للرسالة الثانية في غضون ثلاثة أسابيع والله الحمد.

وتأتي هذه الرسالة الثالثة لفضيلته؛ لتنظيم -مع أخواتها- عقدًا كريمًا، مع بقية إصدارات المركز، والذي لا زال يسعى في طبع ونشر كل نافع ومفيد في نشر عبادة التدبر؛ لتكون هذه الكتب والرسائل عونًا للأمة على تدبر كتاب ربها.

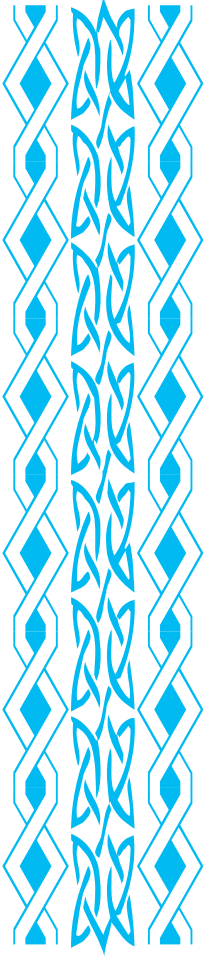
نسأل الله تعالى أن يبارك في الشيخ عصام، وفي علمه، وأن ينفع بهذه الرسالة، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ المستشار العلمي في مركز تدبر

د.عمر بن عبدالله المقبل

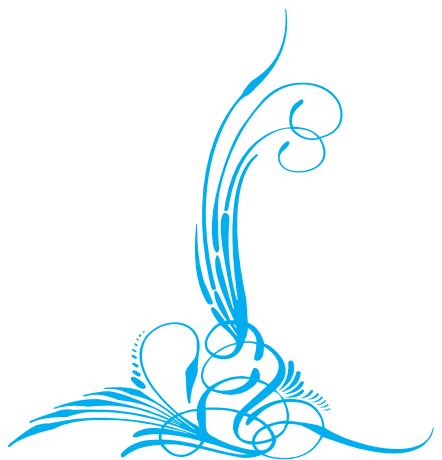
عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة - جامعة القصيم

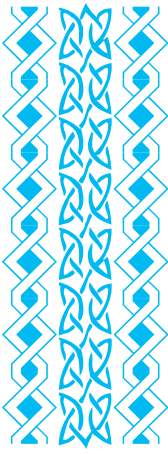




تَحْرِيكُ الْجَنَانِ

لِتَدْبِيرِ وَتَوْقِيرِ أُمَّ الْقُرْآنِ





مُكَلِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأُصَلِّيُّ وَأَسْلَمُ
عَلَى مَنْ خُصَّ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ،
وَمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فَهَدَاهُمْ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمِ، أَمَا بَعْدُ:
فَقَدْ تَكَرَّرَ الطَّلِبُ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي دَوْلَةِ كَاذَاخِسْتَانِ لِكِتَابَةِ
تَفْسِيرٍ مَخْتَصَرٍ لِفَاتِحَةِ الْقُرْآنِ، يُجْرِكُ الْقَلْبَ لِتَدْبِيرِهَا، وَمِنْ ثَمَّ تَوَقِيرِهَا
وَتَعْظِيمِهَا اللَّائِقِ بِهَا، وَكَانُوا سَمِعُوا طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ زِيَارَتِي
لَهُمْ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ عَامِ ١٤٣١، وَعَلِمَ اللَّهُ أَنِّي كُنْتُ
أُحَاذِرُ الْحَدِيثَ عَنْهَا مِنْ حِينَ عَلِقَ قَلْبِي تَفْسِيرَ آيِ الْفِرْقَانِ، اعْتِرَافًا
بِقُصُورِي عَنْ إِدْرَاكِ مَرَامِهَا، وَالخَوْضِ فِي بُحُورِهَا، وَالتَّحْدِيقِ فِي عَيْنِ
شَمْسِهَا، وَلَا جَرَمَ أَنْ يَضْطَرِبَ الْفُؤَادُ هَيْبَةً، وَيَرْتَجِفُ الْقَلَمُ فَرَقًا قَبْلَ
الْخَطِّ بِتَفْسِيرِهَا؛ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مَا انْشَقَّتْ عَنْهُ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى، وَتَنْزَلُ
إِلَى الْأَرْضِ الدُّنْيَا، هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَأَمَّ الْقُرْآنَ، الْكَافِيَةَ الشَّافِيَةَ

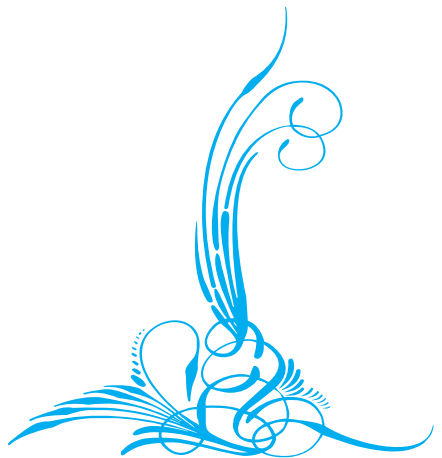
لأمراض البدن والرُّوح معاً، وقد كنت اجتهدتُ في حثِّ الإخوة هناك على تبني مشروع اسمه: (علمني الفاتحة)؛ ليعلموا أهلهم من المسلمين «قراءة، وفهم، وامثال» هذه السورة العظيمة، من خلال كل القنوات والوسائل المتاحة لهم في بلادهم، ورغبتهم إن أقبلوا، ورهبتهم إن أعرضوا، فوافقوا بشرط أن أكتب لهم تفسيرها، فرجع ترغيبِي وترهيبِي إليّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، فكتبتها في طريق السفر^(١)، لعل الله أن يُبارك في العمر، راجيًا لي ولوالديّ وأهل بيتي، ولمن راجعها، أو قرأها، أو طبعها، أو أفاد منها، أو دلَّ عليها؛ شفاعتها وبركتها وعلمها ونورها وهداها ورحمتها وخيرها ورزقها وشفاءها وكفائتها، عائداً بالله الرحمن الرحيم من هجر قراءتها، أو حفظها، أو فهمها، أو الامتثال لها، إن ربي قريب مجيب، آمين.

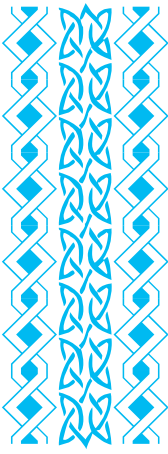


(١) كان الفارق الزمني في طريق عودتي من هذه الرحلة بين وصولي لمطار أبو ظبي ومغادرتي له خمس ساعات، وكان ما جرى بيني وبين الإخوة بخصوص تعليم الفاتحة قد ملاً أركان قلبي، فلم أجد بُدًّا من الانشغال بها وتفسير آياتها، فبدأت تفسيرها هنالك، أسأل الله أن يتقبلها بقبولٍ حسن.

أخرج البيهقي في «شعب الإيمان»
عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
«أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ مِنَ السَّمَاءِ،
أَوْدَعَ عُلُومَهَا أَرْبَعَةً مِنْهَا: التَّوْرَةَ، وَالْإِنْجِيلَ، وَالزَّبُورَ،
وَالْقُرْآنَ،
ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ فِي الْقُرْآنِ،
ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْقُرْآنِ فِي الْمَفْصَلِ^(١)،
ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْمَفْصَلِ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ،
فَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَهَا كَانَ كَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ
جَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ».

(١) المفصل: من سورة ق إلى الناس.





سورة الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾^(١).

❖ فضلها:

جاء الثناء عليها مستفيضاً في القرآن وصحيح السنة، ومن ذلك:

* هي أفضل القرآن: فعن أبي سعيد بن المَعْلَى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟»، ثم

(١) هكذا عدّ آيات الفاتحة عند أئمة القراء من أهل المدينة والبصرة والشام بدون عدّ البسملة، وهو الأقوى كما سيأتي بيانه مختصراً بإذن الله في (ص ٣٥، ٣٦)، وللاستزادة ينظر: «البيان في عدّ آي القرآن» لأبي عمرو الداني.

قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ!».
رواه البخاري.

وهو يشير ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر: ٨٧.

* لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل مثلها، فقد أخرج الترمذي وصححه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ خَدِيْلَهُ عَنْهُ: «أَتَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً لَمْ يُنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفِرْقَانِ مِثْلُهَا؟»، قلت: نعم. فقال ﷺ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟»، فقُرِئَتْ أُمَّ الْقُرْآنِ، فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفِرْقَانِ مِثْلُهَا».

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا ^(١) مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ الْيَوْمَ وَلَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلِّمْ، وَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ». رواه مسلم.

* أنها لب الصلاة التي هي عمود الإسلام: فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة

(١) أي: صوتًا كصوت الباب إذا فتح.

الكتاب» أخرجه الستة.

والأحاديث في فضلها متواترة.

❖ موضع نزولها:

في أم القرى مكة المكرمة على الصحيح، نُقل ذلك عن عليٍّ، وابن عباسٍ، وأبي هريرة رضي الله عنه، ويدل عليه أن «سورة الحجر» مكية بالاتفاق، وقد أنزل فيها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر: ٨٧، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بها الفاتحة، فعلم أن نزولها متقدمٌ على نزول «الحجر».

❖ أسماؤها:

كثيرة منها: فاتحة الكتاب، والسبع المثاني، وأم القرآن - أو أم الكتاب -، والشافية، والكافية، والوافية، وأساس القرآن، وغيرها كثير.

❖ عدد آياتها:

وهي سبعُ آياتٍ كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما سبق، ونقل غير واحدٍ الاتفاق على أنها سبعٌ، منهم ابنُ جرير الطبري، وفيه خلافٌ شاذ.

❖ معاني كلماتها:

﴿الْحَمْدُ﴾: الثناء بالجميل، مع الحب والإجلال للممدوح، وبدون ذلك يُسمَّى مدحًا لا حمدًا.

﴿لِلَّهِ﴾: علم على الذات العلية المقدسة، أي: المألوه، وهو المعبود الذي تأله القلوب؛ فتعبده سبحانه، ولم يتسم بهذا الاسم غيره جل وعلا.

﴿رَبِّ﴾: الرب هو الذي يربي غيره بنعمه وعنايته .

﴿الْعَالَمِينَ﴾: جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى .

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: صفتان لله مشتقتان من الرحمة، والرحمن:

صيغة مبالغة؛ أي: عظيم الرحمة، وهو اسم عام في جميع أنواع الرحمة لكل المخلوقين بلا استثناء، وأما الرحيم؛ فهي أخص، كما قال تعالى:

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٣ .

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: أي: مالك يوم الحساب والجزاء، وخص

لفظ (الدين) من دون الأسماء الأخرى ليوم القيامة؛ لأن المقصود التنويه بما يكون في ذلك من المجازاة والمحاسبة التامة الشاملة.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: أي: نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك، والعبادة

هي: الطاعة والتذلل .

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أي: نخصك بطلب المعونة، فأنت مصدر

العون والفضل والإحسان .

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: عرّفنا ودلنا يا رب إلى الطريق

المعتدل، الذي هو أقرب الطرق الموصلة إليك وإلى جنتك .

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: طريق من أنعمت عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين .

﴿عَبْرَ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾: لا تجعلنا من المغضوب

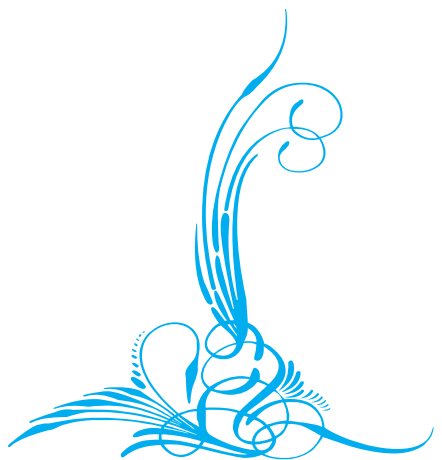
عليهم: وهم الذين عرفوا الحق فلم يعملوا به. ولا من الضالين:
الذين لم يعرفوا الحق فعبدوا الله بجهل.

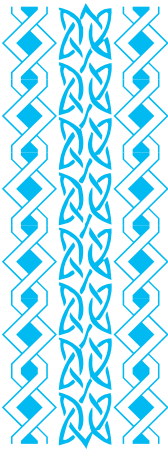
«آمين»: أي استجب دعاءنا يا ربنا، وهي ليست من القرآن.

وقد أخرج الأئمة الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «إذا آمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر
له ما تقدم من ذنبه».







إشارات

سورة الفاتحة

إلى بعض ما تحويه سورة الفاتحة من العلوم

١- مقصود السورة:

السورة هي أم القرآن كما وصفها النبي ﷺ بذلك، فهي جامعة لكل علومه، ولذا كانت الفاتحة مبنية على معاني الكمال والشمول لحق الخالق ومصالحة المخلوق، فتأمل -سلمك الله- هذه المعاني في أم القرآن:

١) **نصفها الأول:** مبنيٌّ على إثبات استحقاق الله تعالى واختصاصه بالكمال المطلق، فإن قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾ يتضمن الأصل الأول، وهو معرفة الرب تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله.

٢) **ونصفها الثاني:** مبنيٌّ على ما يحقق للعبد كماله البشري، ويؤتي له بقضاء حاجاته، ونيل سعادته في الدنيا والآخرة، وهذا ظاهر بما حققته من المعاني والوجوه التي تضمنها قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾

الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾، فهو بيان أن العبد لا سبيل له إلى سعادته إلا باستقامته على الصراط المستقيم، وأنه لا سبيل له إلى الاستقامة إلا بهداية ربه له (١).

ويتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصراط المستقيم، وأن الانحراف إلى أحد الطرفين انحراف إلى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد، والانحراف إلى الطرف الآخر انحراف إلى الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل (٢).

٣) وبينهما: بيان الطريق الموصلة إليه، وأنها ليست إلا عبادته وحده بما يحبه ويرضاه، واستعانته على عبادته: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فهو لا سبيل له إلى عبادته إلا بمعونته.

ولذا كان مقصودها أعظم المقاصد، وهو تحقيق كمال العبودية لله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

* فأولها: بيان لأسباب الاستحقاق: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ تِلْكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢﴾

* وأوسطها: اعتراف وإقرار: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

* وآخرها: وصفٌ للطريق وطلبٌ لتحقيقه ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾

الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾.

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (١٧/١٣٢).

(٢) يُنظر: الفوائد لابن القيم (١/١٩).

٢- تحوي مقامات الإيمان الثلاثة:

المحبة والرجاء والخوف، والتي لا يستقيم إيمان المسلم إلا بها، فالمحبة في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، والرجاء في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، والخوف في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٣- وتشتمل على أصول العقيدة والأحكام والأخبار اللازمة

لكل مسلم:

* أما أصول العقيدة فهي:

١) الإقرار بالربوبية لله وحده؛ فلا خالق، ولا رازق، ولا محيي، ولا مميت، إلا هو سبحانه.

٢) الإقرار له بالألوهية؛ فلا معبود بحق إلا هو وحده سبحانه.

٣) إثبات النبوة والبعث.

يقول الحافظ ابن رجب في تفسيره لسورة الفاتحة^(١): «وسورةُ

الفاتحة تضمّنت:

التّعريف بالرّبِّ سبحانه بثلاثة أسماءٍ ترجعُ سائرُ الأسماءِ إليها، وهي: (اللهُ)، و(الرّبُّ)، و(الرّحمَنُ)، وبُنيتِ السُّورةُ على الإلهية والربوبية والرحمة؛ ف ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مَبْنِيٌّ عَلَى الإلهية، و﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مَبْنِيٌّ عَلَى الربوبية، وطلبُ الهدايةِ إلى صراطه المستقيم مَبْنِيٌّ عَلَى الرَّحْمَةِ.

(١) (ص ١٩).

وتضمّنت السُّورة: توحيدَ الإلهيَّة والرُّبوبيَّة بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولما كانَ كلُّ أحدٍ مُحتاجًا إلى طلبِ الهدايةِ إلى
الصراطِ المستقيمِ، وسُلوِكِهِ عِلْمًا ومعرفةً، ثمَّ عَمَلًا وتلبُّسًا، احتاجَ
العبدُ إلى سُؤالِ ذلكِ وطلبِهِ ممن هو بيده، وكانَ هذا الدُّعاءُ أعظمَ
ما يفتقرُ إليه العبدُ ويضطرُّ إليه في كلِّ طرفَةٍ عَيْنٍ، فإنَّ النَّاسَ ثلاثةٌ
أقسام:

- قسمٌ عَرَفُوا الحَقَّ وحادُّوا عنه، وهم: المغضوبُ عليهم.
 - وقسمٌ جَهِلُوهُ، وهم: الضَّالُّون.
 - وقسمٌ عَرَفُوهُ وَعَمِلُوا به، وهم: المنعمُ عليهم.
- ولما كانَ العبدُ لا يملكُ لنفسِهِ نفعًا ولا ضرًّا احتاجَ إلى سُؤالِ
الهدايةِ إلى صراطِ المنعمِ عليهم، والتخلُّصِ من طريقِ أهلِ العَصَبِ
والضَّلالِ ممن يَمْلِكُ ذلكِ ويقدرُ عليه.
- وتضمّنت السُّورةُ أيضًا: إثباتَ النُّبُوَّةِ والمعادِ، أمَّا المعادُ: فمن
ذِكْرِ يومِ الدينِ، وهو يومُ الجزاءِ بالأعمالِ، وأمَّا النُّبُوَّةُ: فمن ذِكْرِ
تقسيمِ الخلقِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ، وإنَّما انقسموا هذه القِسْمَةَ بحسبِ
النُّبُوَّاتِ ومعرفةِهم بها ومُتابعتهم لها». اهـ.

* وأما أصول الأحكام:

فهي مضمّنة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فالعبودية التامة لله
لا تكون إلا بطاعة أوامره واجتناب نواهيه، والصدُّ بالصدِّ أيضًا.

* وأما أصول الأخبار:

فهي مضمنة في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فأخبار القرآن كلها لا تخرج عن واحد من ثلاث: إما عالم عامل، أو عالم معاند، أو عابد جاهل.

٤- وفيها حقيقة الصلاة، وهي حضور القلب واستشعاره

لخطاب الرب:

يوضح ذلك الحديث القدسي في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله تعالى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ قال: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

فاستشعر هذا الحوار من الله معك أيها القائم بين يدي ربك.

وهنا فائدة لطيفة:

وهي الترقى في الخطاب من البرهان إلى العيان، والانتقال من الغيبة إلى الشهود، وكأن المعلوم صار عياناً، والمعقول مشاهداً، والغيبة حضوراً.

* كيف جاء الترقى في سورة الفاتحة؟

لو تأملت في أولها ستري أن الخطاب فيه للغائب ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فلما زدت في ثنائك كأنه أذن لك فوصلت إلى حضرته سبحانه، فأنت تراه وتخطبه، ولهذا التفت من الغيبة إلى الخطاب فقلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولم تقل: إياه.

فلما أذن سبحانه لك وأقررت له بتمام العبودية له وحده، وكمال الاستعانة به سبحانه؛ طمعت بالمزيد فسألت: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾. فتأمل هذا المعنى واستحضره في الصلاة، تجد في قلبك عجباً من تمام الهيبة والرغبة معاً.

يقول ابن كثير: وتحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة بكاف الخطاب هو المناسب؛ لأنه لما أتتني على الله، فكأنه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى؛ فهذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١). ويقول ابن عاشور: وما هنا التفات بديع، فإن الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات بلغت به الفكرة منتهاها فتخيّل نفسه في حضرة الربوبية، فخاطب ربه بالإقبال^(٢).

(١) تفسير ابن كثير / دار طيبة (١ / ١٣٥).

(٢) التحرير والتنوير (١ / ١٧٦).

هـ- وتحتوي مفاتيح سعادتك في يومك وليلتك، وهي سبعة:

* **المفتاح الأول:** بدء يومك بالاستعاذة، وأمورك بالبسملة:

كما بدأت سورة الفاتحة ب: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، فالعاقل يبدأ يومه بالدخول في حمى الله بقراءة المعوذات: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، قراءة قلب ولسان معاً. وبالبسملة يفتح المسلم عمله كله بها طلباً للبركة والعون من الله، فيفتح الله له بها مغاليق الأمور، فالبسملة من هدي الأنبياء السابقين، وفي كتاب الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بِحَرِّهَا وَمُرْسِنَهَا﴾ هود: ٤١، وابتدأ بها سليمان عليه السلام في كتابه: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ النمل: ٣٠، وكذلك القرآن فصار البدء بها سنة إلى يومنا هذا.

وعند أحمد في «المسند» عن ردِّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: عَثَرَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حِمَارُهُ، فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُلْ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ، وَقَالَ: بِقُوَّتِي صَرَغَتْهُ، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ»، قال ابن كثير: إسناده جيد.

ولذا تُشْرَعُ البسملة عند: الوضوء، والأكل، والتذكية، والصيد، والجماع، والنوم، والدخول والخروج، وأوراد الصباح والمساء، ورقية المريض، وإنزال الميت في القبر، وغيرها.

*** المفتاح الثاني:** الثقة بسعة رحمة الله ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، فقد تكررت «الرحمة» صريحةً في السورة مع قصر آياتها (أربع مرات)، في البسملة وداخل السورة، وجاء التنبيه عليها ضمناً في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، و﴿وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾، و﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وهذا ما لم يكن لأي صفة أخرى في سورة الفاتحة إلا الرحمة، فإياك وطريق القانطين ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ **إِلَّا الصَّالُونَ** ﴿الحجر: ٥٦.

وليتذكر المذنب - وكلنا كذلك - ما ورد في «الصحیحین» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي».

*** المفتاح الثالث:** المداومة على حمد الله بالقلب واللسان والجوارح في كل الأحوال والأزمان والأماكن، والفاتحة واحدة من خمس سور كلها افتتحت بالحمد، وهي: (الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر)، و«ال» في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جنسية استغراقية، تستغرق كل أنواع الحمد له سبحانه دون استثناء.

يقول نظام الدين النيسابوري في تفسيره «غرائب القرآن» ورغائب الفرقان» في كلام محرر نفيس عن مقامات الحمد: «الحمد على نعم الدين أفضل من الحمد على نعم الدنيا، والحمد على أعمال

القلوب أولى من الحمد على أعمال الجوارح، والحمد على النعم من حيث إنها عطية المنعم أولى من الحمد عليها من حيث هي نِعَم، فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به»^(١).

واعلم -رعاك الله- أن أصول الحمد أربعة:

١- حمده سبحانه على ذاته المقدسة وأسمائه الحسنی وصفاته

العلی.

٢- حمده على خلقه ونعمته.

٣- حمده على وحيه وهدايته.

٤- حمده على قضائه وقدره.

*** المفتاح الرابع:** تذكير النفس بيوم الدين والجزاء: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ

الْيَوْمِ﴾:

فالنفس علاجها الذي لا تُفلح إلا به؛ أنها إن أقبلت على الطاعة فذكرها بالجنة، وإن أقبلت على المعصية فخوفها بالنار، ألا ترى كيف ملأ الله كتابه العظيم بالتذكير بيوم القيامة وما بعده، ألم تتفكر لماذا هذه الأسماء الكثيرة ليوم القيامة (الغاشية، الطامة، الصاخة، القارعة، الحاقة،...؟! وقد عدّها العلامتان الغزالي والقرطبي فبلغت خمسين اسماً.

(١) (١/٩٥).

* **المفتاح الخامس:** إخلاص العبادة مع تمام التذلل لله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾:

وقد جاء في شرح حقيقة العبادة ولزوم التذلل والاستعانة بالله وحده آيات كثيرة من القرآن منها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أي الذي يُصمد إليه، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ الكوثر: ٢، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام: ١٦٢-١٦٣، وهذه هي حقيقة دعوة الأنبياء عليهم السلام جميعاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٢٥.

وفي الاستعانة يقول تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنعام: ١٧، وغيرها كثير.

وعند الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الصحيح المشهور، قال رضي الله عنه: «أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ مُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ».

فإياك نعبد تدفع الرياء، وإياك نستعين تدفع الكبرياء.

* **المفتاح السادس: الإلحاح في الدعاء، فكم نكرر الدعاء بقولنا**

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؟

والدعاء لُبُّ العبادة كما قال النبي ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»،

ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: ٦٠، رواه الترمذي

وقال: حسن صحيح.

وسورة الفاتحة نصفها دعاء، ولذا كان من أسمائها «سورة

الدعاء»، وفيها الحوائج الأصلية التي لا بد للعباد منها، ففيها أفضل

وأوجب وأنفع دعاء دعا به العبد ربه، فإنه يجمع مصالح الدين

والدنيا والآخرة، والعبد دائماً محتاج إليه، لا يقوم غيره مقامه، فلو

حصل له أجر تسعة أعشار القرآن -دع ثلثه- ولم يحصل له مقصود

هذا الدعاء؛ لم يقيم مقامه، ولم يسد مسده^(١).

* **وقد جاءت سورة الفاتحة ببيان آداب الدعاء التي يكون**

بسببها مقبولاً:

* فأول ما يبدأ به الداعي هو الثناء والحمد لربه، ويطيل في

ذلك بما يُقارب دعاء المسألة، فقد قُسمت سورة الفاتحة نصفين،

نصفاً ثناء، ونصفاً دعاء.

وعند النسائي من حديث فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (١٧/١٣٢).

سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ، لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي»، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ. وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي، فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ، وَصَلَّى
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُ تُجِبْ، وَاسْأَلْ تُعْطَ».

وما أحسن قول القائل:

إذا كان الله قد أمر أصحاب رسول الله ﷺ بالصدقة بين يدي
مناجاة رسول الله ﷺ كما في سورة «قد سمع»، فالصدقة بين يدي
مناجاة تعالى أفضل وأولى بالفضيلة.

* ثم يتذلل لله بذكر عبوديته وحاجته لمولاه، وينطرح بين يدي
ربه منكسرًا خاضعًا، يتبرأ من كل حول وقوة إلا من حول وقوة
القادر وحده سبحانه.

* ثم يبدأ بالسؤال مقدمًا أهم شؤونه وأعظمها ﴿أَهْدِنَا﴾،
متبعًا ذلك بكل حاجة له مهما دقت وصغرت، كما جاء في الحديث
عند الترمذي وصححه ابن حبان عن الرسول ﷺ: «ليسأل أحدكم
ربه حاجته كلها حتى شسّع نعله^(١)».

وكان بعض السلف يسأل الله كل حوائجه؛ حتى ملح عجينه
وعلف شاته.

(١) شسّع النعل: أي سير من سيور النعل.

* وعلمتنا سورة الفاتحة الإلحاح وتكرار الدعاء، فالمسلم يكرر نفس الدعاء في كل ركعة منها دون ملل ولا كلل، ففي «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي»، وثبت في «مسند أحمد»: أن رسول الله ﷺ قال: «أَلْظُوا^(١) ب: يا ذا الجلال والإكرام».

ودعاء المسلم ربه لا يخلو من ثلاثة أحوال جاء ذكرها فيما ثبت عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته.

وإما أن يدخرها له في الأخرى.

وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها».

قالوا: إذاً نكثر، قال: «الله أكثر».

رواه أحمد والترمذي، وهو حديث صحيح.

* وعلمتنا جوامع الدعاء: فالخير كله في كلمة واحدة: ﴿أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

* وعلمتنا أيضاً التفصيل، وتكرار المعاني عند الدعاء في المهمات

والأمور العظام.

(١) أَلْظُوا: مأخوذ من أَلْظَّ بالشيء: إذا لازمه، أي: لازموه، وثابروا عليه.

ففي الشاء جاء حمد الرب على ربوبيته وألوهيته ورحمته وملكه، ولم تكتف السورة بواحد منها.

وفي دعاء المسألة جاء تكرار المعاني بذكر: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ﴾ و ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، مع أن الثاني بدل من الأول، لكنه من باب التوكيد الذي يُستحب في مثل هذه المواطن.

وكان من دعائه المفصل ﷺ ما ثبت في «الصحيحين» في قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظْمِي نُورًا». وفي رواية: «وفي عَصْبِي وَحَمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي».

المفتاح السابع: الحب في الله والبغض في الله ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ﴾:

فهذه أوثق عرى الإيمان، ومن كان يدعو ربه في كل ركعة وقلبه حاضر أن يلحقه بالمنعم عليهم؛ فهذا لن يكون إلا بمحبته التامة لهم، والمحبة لها في ديننا شأن عجب، ومن أعظم التوفيق أن يرزق المسلم محبة الصالحين، وإن لم يعمل بعملهم؛ ففي «الصحيحين»: جاء رجلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرِحْنَا بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أَحَبُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ
أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.
وكلنا نرجوا ما رجاه أنس رضي الله عنه.

٦- وهي سورة تخلية وتحلية، ولا بد منهما معاً:

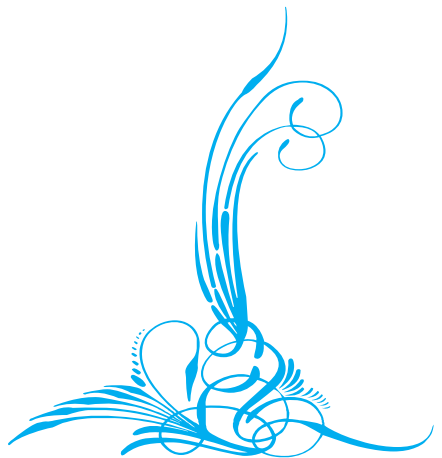
فهي تخلية للعبد من الشيطان الرجيم؛ وتحلية للحياة بالانصراف
لرب العالمين.

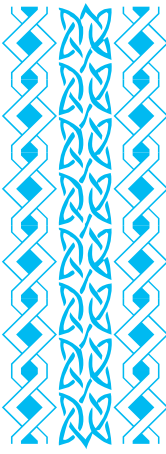
وهي تخلية من كفر النعمة بنسيانها؛ لتحلية الحياة بحمدها
وشكرها.

وهي تخلية من قنوط الآيسين؛ ليتذكروا رحمة الرحمن الرحيم.
وهي تخلية من الشرك والتخليط؛ لإخلاص التوحيد لرب
العبيد.

وهي تخلية من تشتت الهمم؛ إلى الاستعانة بالمنعم المتقم.
وهي تخلية من طرق الاعوجاج؛ إلى طريق الاعتدال.
وهي تخلية من الجهل إلى العلم، ومن العناد إلى الانقياد.
وهي تخلية من صُحبة جالبِ النقمة؛ إلى صحبة من تَمَّ اللهُ
عليهم النعمة.







أحكام ولطائف

سورة

الفاتحة

تتعلق بسورة الفاتحة

١- صيغ الاستعاذة كثيرة أشهرها: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، ولو زاد: (أعوذ بالله السميع العليم..) فحسنٌ، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزَعْنِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فصلت: ٣٦، ولو زاد أيضًا: (من همزه ونفخه ونفته)^(١) فلا بأس.

٢- البسمة: الأظهر -والعلم عند الله- أنها ليست آيةً من الفاتحة، كما هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد، وقد مرَّ في الحديث السابق في «الصحيح»: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، نِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ اللَّهُ: حَمَدِي عَبْدِي...»،

(١) رُويت هذه الزيادة في حديث الاستعاذة عن عدد من الصحابة، وطرقها كلها معلولة لا يصح منها حديث، لكن قد عمل بها عدد من الأئمة، ومعناها صحيح، فالأمر في ذلك واسع.

فَهَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ صَرِيحٌ فِي أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَاتِحَةِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ
بِالصَّلَاةِ هُنَا سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، وَقَدْ قُسِّمَتْ قَسْمَيْنِ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ
لِلْبِسْمَلَةِ.

وتكون سبع آيات، بأن يكون قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ﴾ هي الآية السادسة، و﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
هي السابعة كما تقدم، كما هي طريقة أهل المدينة في عدّ آيات سورة
الفاتحة، والله أعلم.

- وهل يجهر بها في الصلاة؟

من الصحابة من جهر بها، ومنهم من لم يجهر، وذهب الخلفاء
الأربعة وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد: أنه لا يجهر، وهو الأظهر؛
لأنه لم يثبت حديث واحد مرفوع إلى النبي ﷺ أنه جهر بها، ولو
كان يجهر بها في كل صلاة لنقل ذلك نقلاً مستفيضاً، ولو جهر بها
الإمام أحياناً للتعليم فلا بأس، كفعل عدد من الصحابة رضوان الله
عليهم أجمعين.

٣- يخطئ بعض العامة فيلحنون لحناً جليلاً في بعض حروف
الفاتحة، فيقرأ بعضهم: ﴿أَهْدِنَا﴾ بفتح الهمزة، فيقول: (أهدنا)،
ويقرأ: ﴿الضَّالِّينَ﴾ بالطاء (الظالين)، أو (المغضوب)، أو يفتح
النون الأخيرة حين الوصل في ﴿نَسْتَعِينُ﴾، أو يقرأ: (نستاعين)،
ونحو ذلك، وهذا كله لا يجوز إلا لعاجز، وليس المقصود هنا إتقان

مخرج هذه الحروف، ولكن نطقها صحيحًا، بحيث تتميز عمًا يشبهها فقط.

٤- قال الحافظ البزار: وكنت أستمع إلى ابن تيمية ما يتلو وما يذكر حينئذ من الفجر إلى ارتفاع الشمس، فرأيته يقرأ الفاتحة ويكررها، ويقطع ذلك الوقت كله في تكرير تلاوتها^(١).

٥- يقول العز بن عبدالسلام في كتابه «حل الرموز ومفاتيح الكنوز»: الطريقة إلى الله لها ظاهر - أي: عمل بدني -، وباطن - أي: عمل قلبي -، فظاهرها: الشريعة، وباطنها: الحقيقة، والمراد من الشريعة والحقيقة: إقامة العبودية على الوجه المراد من المكلف.

ويجمع الشريعة والحقيقة كلمتان هما قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فإياك نعبد شريعة، وإياك نستعين حقيقة. اهـ.

٦- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: تأملت أنفع الدعاء؛ فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢).

٧- يقول الرازي في تفسيره «الكبير»: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثمانية أحرف، وأبواب الجنة ثمانية، فمن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق أبواب الجنة الثانية^(٣).

(١) «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» (ص ٣٨).

(٢) مدارج السالكين (١ / ٧٨).

(٣) (١ / ١٣٢).

وأوردها ابن رجب في تفسيره للفاحة مقرأ لها^(١)، والله أعلم.

٨- مسألة: لم قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فعدى

الفعل ﴿أَهْدِنَا﴾ بنفسه، ولم يعده بـ (إلى)، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى: ٥٢، أو باللام كما قال

تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩؟

قال ابن القيم: «جوابها: أن فعل الهداية يتعدى بنفسه تارة،

وبحرف إلى تارة، وباللام تارة، والثلاثة في القرآن:

فمن المعدى بنفسه هذه الآية في الفاتحة، وقوله: ﴿وَيَهْدِيكَ

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ الفتح: ٢.

ومن المعدى بـ (إلى) قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الشورى: ٥٢، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الأنعام: ١٦١.

ومن المعدى باللام قوله تعالى في قول أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ

يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩.

ففعل الهداية متى عُدِّي بإلى تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة،

فأتى بحرف الغاية (إلى).

ومتى عُدِّي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب، فأتى

باللام الدالة على الاختصاص والتعيين، فإذا قلت: هَدَيْتُهُ لكذا،

(١) (ص ٣٢).

فُهم معنى ذكرته له، وجعلته له، وهياتة، ونحو هذا.
وإذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله، وهو التعريف
والبيان والإلهام.

فالقائل إذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو طالب من الله
أن يعرفه إياه، ويبينه له، ويلهمه إياه، ويقدره عليه، فيجعل في قلبه
علمه وإرادته والقدرة عليه، فجرد الفعل من الحرف، وأتى به مجرداً
معدى بنفسه، ليتضمن هذه المراتب كلها.

ولو عُدِّي بحرف تعيّن معناه، وتخصص بحسب معنى الحرف^(١).

٩- يقول الحسن البصري: إن دور الجنة تبنيها الملائكة بالذكر،
فإذا فتر العبد انقطع الملك عن البناء، فتقول له الملائكة: ما شأنك
يا فلان؟ فيقول: إن صاحبي فتر، قال الحسن البصري: فأمدوهم
-رحمكم الله- بالنفقة^(٢). اهـ.

وأعظم الذكر هو القرآن، وأعظم القرآن فاتحة الكتاب،
فاستمسك بعرزها -وفقك الله لهداه- فثمّ العلم والعصمة والجنة.

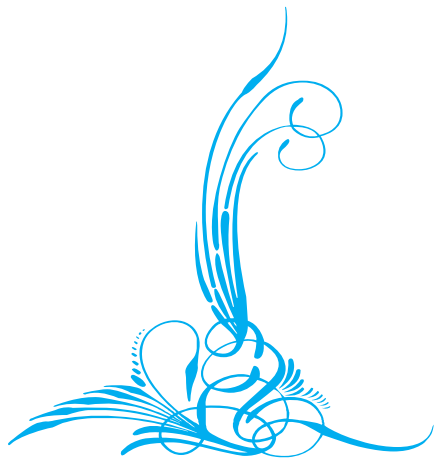
كتبه

عبد الرحمن بن عبد الجواد

في ١٤٣١/٦/٢٨

(١) يُنظر بدائع الفوائد (٢/٢٥٨).

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/١٥١).



فهرس الضوانء

الفائءة	الصفاة
أءر عن الءسن البصري عن سور الفاءة	١١
فضل قول «آمن» مع الإمام	١٧
الناس ثلاثة أقسام	٢٢
الترقي في الءطاب في الفاءة	٢٣
كلام نفيس عن مقامات الءمء	٢٦
أصول الءمء أربعة	٢٧
سبب تسميتها سورة الءعاء	٢٩
بيان آءاب الءعاء من الفاءة	٢٩
لطفة في أمر الصءابة بالصدقة بين يءي مناة الرسول	٣٠
ءعاء المسلم لا يءلو من ثلاثة أءوال	٣١

٣٦ مسألة الجهر بالبسملة في الصلاة

٣٧ لِمَ عدّى الفعل «اهدنا» بنفسه



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المستشار العلمي لمركز تدبر	٥
مقدمة المؤلف وسبب التأليف	٩
فضل سورة الفاتحة	١٣
موضع نزول سورة الفاتحة	١٥
أسماء سورة الفاتحة	١٥
عدد آيات سورة الفاتحة	١٥
معاني كلمات سورة الفاتحة	١٥
إشارات إلى بعض ما تحويه سورة الفاتحة من العلوم	١٩
(١)- مقصود السورة	١٩
(٢)- تحوي مقامات الإيمان الثلاثة	٢١

- (٣)- تشمل على أصول العقيدة والأحكام والأخبار ٢١
- أصول العقيدة ٢١
- أصول الأحكام ٢٢
- أصول الأخبار ٢٣
- (٤)- فيها حقيقة الصلاة ٢٣
- (٥)- تحوي مفاتيح سعادتك ٢٥
- المفتاح الأول: بدء يومك بالاستعاذة ٢٥
- المفتاح الثاني: الثقة بسعة رحمة الله ٢٦
- المفتاح الثالث: المداومة على حمد الله ٢٦
- المفتاح الرابع: تذكير النفس بيوم الدين والجزاء ٢٧
- المفتاح الخامس: إخلاص العبادة مع تمام التذلل لله ٢٨
- المفتاح السادس: الإلحاح في الدعاء ٢٩
- المفتاح السابع: الحب في الله والبغض في الله ٣٢
- (٦)- الفاتحة سورة تخلية وتحلية ٣٣
- أحكام ولطائف تتعلق بسورة الفاتحة ٣٥
- فهرس الفوائد ٤١
- فهرس المحتويات ٤٣